الفصل الخامس

الفن والتربية

الحاجة إلى الأنشطة الدرامية

أمثلة على الأنشطة الدرامية

١ - توظيف الدراما كأداة تساعد فى بناء مهارات الأطفال وتعزز فهمهم

٢ - استخدام الدراما والمسرح لتحسين القراءة والكتابة

٣- أنشطة الدراما الخاصة بتطوير المفردات

٤ - دمج عملية الدراما فى تعليم الكتابة

ميزة الأنشطة الدرامية من خلال اللعب

١ - استخدام مسرح القراقوز فى عمل عروض للأطفال

٢ - إحياء عرائس الماريونت وتمثليات خيال الظل

٣- استغلال الأغانى الناجحة فى تقديم عروض على مسرح الطفل

٤ - الشخصية الكرتونية للطفل العربى

مقدمة:

الفن هو مصدر من مصادر المعرفة والتربية للطفل، بوصفه أداة متميزة تملك ما لا تملكه الأدوات الأخرى من المعرفة التقليدية. ولكى يشق هذا الفن طريقه نحو مستقبل أفضل لمفهوم الأسرة والمدرسة والمجتمع، ينبغى أن يغرس الإيجابيات فى تلك الفئة التى تعد من أخطر شرائح المجتمع تكويناً.

الفـن والتربية:

إن دراسة الفن عامل أساسى فى تكوين الشخصية الناضجة عقليا ،وهو أحسن طريقة للمعرفة الفلسفية، كما أنه خير طريق للوصول إلى المعرفة الفنية بالعلم، وهو التفتح المزدهر لكل ما هو موجود ويؤكد ذلك "هربرت" - بقوله عن أهمية الفن (إن الفن أحد وسائل المعرفة، وعالم الفن نظام من المعرفة لا تقل قيمته للإنسان عن عالم الفلسفة والعلم، إننا نبدأ فى فهم الفن وإدراك دوره فى تاريخ الإنسانية، إلا عندما نتعرف عليه كوسيلة للمعرفة موازية لغيرها من الوسائل التى يستطيع الإنسان بها إلى فهم بيئته والتعرف عليها)، لذلك أصبح مفهوم الفن فى التربية أو التربية عن طريق الفن - عنصرا هاما ومؤثرا فى التربية الشاملة فى جميع مراحل التعليم، لأن الفن ينمى فى الطفل المهارات والخبرات التى تتضمنها المناهج الدراسية فى ترابط وتكامل، مما يساعدهم على حسن مواجهة المواقف اليومية المختلفة.

إن تنمية الحس الجمالى والتذوق الفنى لاشك أنها إحدى الضرورات الحياتية الملحة والواجب غرسها فى بيئة الطفل الوجدانية، ولا يتوقف تشكيل الأذواق الفنية للفرد على البيت والمجتمع، بل يتدخل محيط ثالث لقلة من أكثرها تأثيرا فى

حياة الأفراد، آلا وهو المدرسة التى يعتمد عليها فى غرس الإحساس الجمالى والذوق الفنى، لاسيما أن التربية الحديثة تتجه إلى ما يسمى (بالنمو الكامل) للطفل بدل التعليم العقلى لوحده.

ونظرا لأهمية الأنشطة الفنية التى يمارسها الطفل ومدى انعكاسها على بناء الشخصية المتوازن عقليا وجسديا، يؤكد "ريد" مرة أخرى أن النشاط الجماعى هو العملية الخاصة بالتكامل الفيزياوى والعقلى ،أى إدخال القيمة فى عالم قوامه الحقائق.

من هذا المنطلق يمكن أن تدخل النشاطات الفنية الجمالية وأغلب المناهج الدراسية التى تتخذ طابع التجريد كالرياضيات والعلوم البحتة فضلا عن العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى فى الحياة المدرسية، وهناك تجارب تؤكد هذا الجانب كالتجربة (الوصل بين العلم والدراما) فى بريطانيا،و عليه يجب أن يكون المنهج التربوى (جماليا شكلا وأساسيا وجوهريا)

والطفل يمارس الأنشطة التالية فى حياته الاجتماعية والمدرسية:

١ - **نشاط التغير الذاتى**: أى حاجة الطفل إلى توصيل أفكاره وانفعالاته إلى الغير.

٢- **نشاط الملاحظة والمشاهدة**: وهو رغبة الطفل فى تسجيل انطباعاته وحواسه وتصفية ما اجتمع لتصوره وفكره من معرفة ،وبناء ذاكرته وإنشاء أشياء تساعد نشاطاته العقلية.

٣- **نشاط التذوق**: وهو استجابة الطفل لطرائق التغيير التى يوجهها أو التى قد وجهها إليه غيره من الناس، وهو بوجه عام استجابة الطفل لقيم موجودة فى عالم الحقائق، أى رد الفعل الكيفى للنتائج الكمية للنشاطين الأول والثانى.

وكل هذه النشاطات تلج ميدان تعلم الفن، لذلك فإن تربية الطفل تكون غير متكاملة ما لم تكن الفنون جزءا من عملية التعليم والتعلم اليومى، فباستطاعة الفن أن يحدث تغييرا فى الهيئة المدرسية لكى تصبح بيئة إنسانية تكون الفنون فيها أدوات للتعليم فضلا عن جوهرها بحد ذاته .

ومن الحجج المنطقية لوجود الفنون فى العملية التربوية ما يأتى :

١- تتيح الفنون وسطا للتعبير الفردى، وهى حاجة ماسة يتم تمرسها من قبل الأطفال والبالغين على حد سواء، فانخراط الطفل فى العملية الفنية يشكل حافزا قويا لتحسين العملية الاتصالية لديه عن طريق الكلام والكتابة والرسم والرقص والغناء والتمثيل .

٢- تعمل الفنون على التركيز والقدرة على الملاحظة الشخصية والإدراك المبنى من خلال زيادة الحصيلة المعرفية الذاتية، فالأطفال يكونون أكثر قدرة على توجيه وإكمال ملكاتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والعاطفية واتساقها مع العالم المحيط بهم.

٣- إن الفنون ظاهرة إنسانية عامة، كما أنها وسائل للاتصال والارتباط سواء عن طريق المشاركة الفعلية أو المراقبة، وهذا ما يعزز فهماً أعمق وتقبلا لأوجه التماثل والتباين بين الأجناس البشرية والأنماط الثقافية المختلفة.

٤- تشمل الفنون عناصر الصوت والحركة واللون والكتلة والطاقة والفراغ والشكل واللغة، إن هذه العناصر سواء أكانت منفردة أو مجتمعة هى ما تتميز به كثير من الموضوعات فى المنهج الدراسى، وعلى سبيل المثال إن ايجاد الحلول للمسائل الحسابية والعلمية بالاستعانة بالفنون يمكن أن يزيد من إمكانية فهم العلمية الحسابية أو القيمة العلمية فى أى من الحالتين.

٥- إن الفنون تجسد وتؤرخ التطور الثقافى والجمالى والاجتماعى لشعوب العالم، ومن خلالها يمكن للأطفال أن يكونوا أكثر إدراكا لإرثهم الحضارى.

٦- تقدم المجالات المتعددة للفنون مدى واسعا من الخيارات الحرفية للصغار، وتتيح مناهج الفنون فى العملية التربوية للأطفال فرصا لاستكشاف إمكانية أن يكونوا محترفين فى مجالات التمثيل والرقص والموسيقى والرسم والتصوير والإخراج السينمائى أو التعليم.

٧- يمكن أن تساهم الفنون بصورة فعلية فى التربية الخاصة، وهناك أمثلة عديدة حول فتح عيادات خاصة فى الدول المتقدمة تقوم بعلاج الإعاقات الجسدية عن طريق التمثيل والرقص وغيرها.

٨- كما أن الفنون تعتبر وسائل للارتباط الشخصى المبدع والخلاق لكل من المعلمين والأطفال.

٩- الفن يدخل فى بناء شخصية الطفل ويعتبر طريقة لمعرفة نفسيته وتطوره العقلى والجسدى، فضلا عن إتاحته الفرصة لمعرفة العالم الخارجى، وعليه تأخذ الفنون دورا تصاعديا فى العملية التربوية ابتداء بالمدارس الأولية وانتهاء بالمرحلة الثانوية والجامعية، لأن توفر الفرصة للقيام بعمل فنى هو أحيانا أكثر السبل حكمة (للتنمية الفردية)، فالأطفال مبدعون فى الجوهر، والفنون مخرج لهذا الابداع إذا ماتم النظر إليها من وجهة نظر الطفل ومستوى استعداده الشخصى وخبرته مهما كان مستواه ضعيفا، فإذا ماتمت مساعدة كل شخص للتمتع بشعور استخدام الجزء المبدع من شخصيته فى الصغر، فإن تقييمهم للفنون يزداد غنى دون الاعتماد على تقييم أو ذوق الغير .

وفى التربية لاتكون الفنون موضوعا أكاديميا يختص بنمو العقل بل بنمو البديهة التى لا تقل أهمية عن الفعل، وبوجود البديهة تتم تنمية الاختلافات الفردية إلى قمتها. وهذا ما تؤكده النظريات التربوية الحديثة التى تؤكد على النمو الشامل بدلا من التعليم العقلى وحده.

وقد حدد علماء التربية مرحلة الطفولة من الولادة حتى الثمانى عشرة سنة، بحيث قسمت هذه المرحلة إلى مراحل عمرية عديدة، ودون الخوض فى هذه المراحل، فهناك ثلاث مراحل عمرية غير متجانسة حسب عمر الطفل وثقافته، والبيئة التى ينتمى إليها..

لا شك فى أن للطفل عقلية خاصة تختلف عن عقلية الكبار ؛ فعالمه لا يتصف بالثبات وفكره متمركز حول ذاته، فهو يتصور الحياة فى لعبه وأشيائه الخاصة، فخيال الطفل يفوق خيال الكبار .

واصبح للخبرات الدرامية أهمية ومكانة فى العملية التعليمية التربوية، يكون فيها الطفل أو التلميذ أو الطالب المشارك فاعلاً وإيجابياً، وبذلك يتم توظيف الخبرات المسرحية للإسهام فى العملية التربوية بصفة عامة والعملية التعليمية بصفة خاصة، أما بخصوص المسرح المنهجى السليم فهو يمر بخطوات منتظمة يبدأها الطفل بالرياضة الحركية للتعبير عن طاقاته، ويكملها للتعبير عن ذاته والبحث عن الحلول لمشكلاته الآنية والمستقبلية.

الدراما الإبداعية (الخلاقة):

ورد تعريفها فى جريدة المسرح التربوى عدد أيار سنة ١٩٥٦ بما يأتى فى الدراما الخلاقة يقوم الأطفال بإرشاد مدرس وقائد تربوى ذو خيال خصب يخلق المشاهد والمسرحيات وتمثيلها بحوار واداء مرتجلين، والهدف هو التطور الشخصى للممثلين وليس إرضاء الجمهور.

ويقسم التقرير الدرامى الإبداعية إلى أربع أجزاء:

١ - التمثيل الدرامى للأطفال الصغار

٢ - التمثيل الخلاق لقصة يرويها المدرس الذى يساعد فى تنمية التمثيل العفوى.

٣- مسرحيات تطورية بحيث تقترب من المسرحيات الرسمية

٤ - الدراما الإبداعية كما تستخدم فى التمارين والمشاهد الجماعية فى المسرحية العادية

إن العهد فى الدراسة الإبداعية المبنى على قصة عادية أو مشهد حياتى أو حكاية يطورها الأطفال بأنفسهم أو ألهمتها قصيدة أو قطعة موسيقى أو خبرة شخصية ،هى من صنع الأطفال ويعبرون عنها بأنفسهم ،وباختصار إنها تعبير عن الفكر والشعور بكلمات الطفل خلال الأداء والكلمة المنطوقة أو كليهما.

إن ممارسة الأطفال للدراما الإبداعية تساعد على تكوين أنماط من الآراء تتكون من أفكار وعواطف وأحاسيس وصور هى المادة الخام اللازمة لتفكيرهم وأعمالهم الإبداعية، بل إن النمو النفسى المستمر لخبرتهم العامة لا يتم إلا عن طريق هذه

التجارب الحية التى تصقل إدراكهم للعلاقات والارتباطات والتى تساعد على تكوين المفاهيم، التى تحدد استجاباتهم فى الحياة المقبلة التى يعبر فيها عن آرائه وردود أفعاله فيما يدور حوله.

وتخبرنا "عفاف عويس" أن متطلبات الدراما الإبداعية هي:

١ - مجموعة من الأطفال

٢ - مدرب معلم

٣- مكان متسع للحركة

٤ - فكرة يمكن الإبداع من خلالها

أما أهدافها فهى :

١ - مشاركة الأطفال

٢ - تنمية القدرة على ملاحظة الظواهر أو تذوق مظاهر الجمال.

٣- الثقة بالنفس وإتقان الحركات والتعبير عن هذه الخبرات أمام أعضاء الجماعة الصغيرة

٤ - تحقيق الذات العملى على التعاون فى جو يغلب عليه روح اللعب الجماعى.

الحاجة للأنشطة الدرامية:

الدراما الخلاقة هى المسرحة التى يقوم بها الأطفال أنفسهم داخل حجرة الدرس، وفى أماكن النشاط الطفلى المختلفة، وبتعريف المختصين هى الدراما التى يتدرب عليها الأطفال بوصفها دراما الفطرة التى لاتخضع للقيود، وتستثمر ما فى وسع الأطفال تلك المسرحيات القصيرة من القصص والشعر أو من الخيال.

ويؤكد" لبيتر سليدا" أقدم رواد دراما الطفل فى بريطانيا إمكانية استخدام الدراما فى موضوعات الدراسة فى المناهج المختلفة، خاصة إذا أجيد استخدامها والتدرب عليها، ويشير "سليبر" إلى أنه توجد لحظات من التمثيل الابداعى ذات قيمة كبيرة وحتى فى المدراس التقليدية جدا ،فساعات اللعب لها دور كبير فى تحقيق

هذا التوازن، فعندما تستخدم الدراما استخدامات مقبولة ،فهى تجعل الأطفال أكثر ودا وصراحة ،وعادة الانهماك التى تكسبه تدريبات الدراما للأطفال يجعلها من أفضل الطرق لتعلم التركيز فى كل أشكال الدراسة وموضوعاتها.

إن إدخال الدراما إلى المناهج الدراسية فى رياض الأطفال والمدارس الابتدائية تفتح آفاق أرحب ،وتجعل حياة الأطفال مملوءة بالبهجة والسعادة، فضلا عن اكتساب القدرة على تحمل مسؤولياتهم والقيام بأدوارهم الحقيقية فى مستقبل حياتهم، ثم إن استخدام طرق الإلقاء المسرحى يبعث فى الجو الدراسى عنصر التشويق ويبعث فى الصغار عامل النشاط وحب المسرح.

ويذكر "هيوز ميرتر" إمكانيات الدراما فى تكوين المعايير العالية والنماذج السلوكية فيقول: (لا يتقن أداء دور شرير إلا الذين ينبذون الشر فى ذاتهم، ويعلم وقد لا يعلم الآخرون أن المسرحية تكون ولاء للحياة الأخلاقية أكثر من الدرس).

وتشير "اليانورجاسى يورك" إلى أنه بجانب القيم الشخصية ،فإن الدراما وسيلة لتعريف الأطفال بفن المسرح وإعدادهم ليكونوا مشاهدين متميزين فى المستقبل، وكذلك إنها وسيلة لتقييم أدب الطفل وبناء الأدب الدرامى، وبما أن المسرح ملتقى الفنون فإن خبرة الدراما الخلاقة توفر تقييما أدق للفنون المرئية والموسيقى والرقص.

من الناحية التاريخية، فإن مجال الدراما للأطفال كان مترافقاً مع التعليم بصورة أكبر من ارتباطه بالدراسات المسرحية. وبعيداً عن هذا المكان انبثقت النظريات بصورة عامة من التربية بصورة أكبر من انبثاقها من دراسات الفنون المسرحية والأداء المسرحى..

على أية حال، فإن المهنيين لم يكن باستطاعتهم الاتفاق على اسم محدد يحددوا به فنَّهم، ولذلك فإن كل المصطلحات الواردة أعلاه قد تم استخدامها. وهذه المصطلحات عادةً ما تعكس الطرق المختلفة التى مارسها هؤلاء الباحثون .

كذلك، فإن الدراما والمسرح التى تشير إلى العملية والإنتاج فى التطبيق الصفى يجب أن تركز على الانتقال من الدراما التعليمية إلى عملية التعلم باستخدام الدراما وبالعكس ،ولذلك فالأنشطة التى تدمج الدراما والمسرح فى طرق التعلم يتم الإشارة إليها بعبارة "الأنشطة الدرامية".

ويمكن تلخيص الأسباب التى تجعل المعلمين يترددون فى الاقتناع بأهمية توظيف الدراما والمسرح فى الأنشطة الصفية فيما يلي:

١- فى الدراسات والبحوث حول المصادر المسرحية لتطوير المنهاج، يُغمر المعلمون بمصطلحات مختلفة تستخدم فى الدراما والمسرح مثل: الدراما الإبداعية، فن التمثيل الإبداعى، الدراما المطوَّرة، عملية الدراما، الدراما التربوية، الدراما الارتجالية، الدراما غير الرسمية (العامية، الدراما الصفية، الدراما فى التعليم،.....إلخ.

٢- توضع الأنشطة الدرامية على هامش المنهاج الرسمى، لذلك تبدو وكأنها غير ضرورية.

٣- معظم برامج تربية المعلمين لا تقدم مصادر مرتبطة بالدراما والمسرح، لذلك فإن المعلمين لا يألفون الأنشطة الدرامية المتاحة.

٤- معظم الأنشطة الدرامية تمارَس بدرجة كبيرة من خلال اللعب، مما يجعل المعلمين متخوفين من أن تجعل الأطفال لاينظرون إلى عملية التعلم بجديَّة.

٥- يشعر الكثيرمن المعلمين بالتخوف من قيادة الأطفال أثناء ممارستهم للأنشطة الدرامية. وعلى أية حال، فإن أغلب الأنشطة الدرامية لا تتطلب من المعلمين أن يكونوا على خبرة مسرحية مباشرة.

إن طبيعة الحبكة فى الدراما والمسرح تجعلها تتصف بالمرونة والسلاسة والاستمرارية. ليس هناك أنماط أو نماذج خاصة لأفضل الأنشطة الدرامية. وعند استخدام الدراما والمسرح كطرق تدريس، على المعلمين أن ينظروا إليهما باعتبارهما مفهوماً وفلسفة أكثر من كونهما نماذج منهجية.

أمثلة على الأنشطة الدرامية التى يمكن تطبيقها:

١- استخدام إعادة تمثيل قصة درامية لتنمية كفاءة الأطفال فى سرد القصة، عند إعادة تمثيل القصة الدرامية، يقوم الأطفال بالتمثيل أو يستخدمون الدمى لعرض القصص التى يعيدون صياغتها بشكل غير رسمى.

تشير "مارتينيز" إلى كيفية مراعاة المعلمين لإحساس الأطفال ببناء القصة، وذلك عن طريق تشجيعهم على إعادة تمثيل القصة الدرامية، مما يرقّى كفاءتهم فى سرد القصص.

وبالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة حتى الصف الثانى الأساسى، فقد أوضح الباحثون أن الأطفال الذين يعيدون تمثيل القصص يكونون أفضل فى الربط بين الأحداث ودمجها عند سرد القصة أكثر من الأطفال الذين يكونون ضمن مجموعات قراءة القصص، ومعنى ذلك أن إعادة تمثيل القصة يمكن أن يزيد حب الاستطلاع لدى الأطفال حول القراءة والكتابة قبل الاعتماد على البدء بالقراءة أكثر من ذلك.

وتصف " مارتينيز" دور المعلمات فى صفوف الحضانة لديها فى مساعدة الأطفال على العفوية والتلقائية ،والانخراط ورغبة الأطفال فى إعادة تمثيل القصة الدرامية . حيث استخدمت المعلمات بصورة دورية أنشطة تكرار القراءة والتنبؤ بأحداث القصص، والاستجابة القوية، كما أن "مارتينيز" تعاونت مع أطفال الصف الثانى حتى يأتوا إلى فصلها ويقوموا بإعادة تمثيل القصة الدرامية لأطفال الحضانة لديها. كذلك فإنها صممت غرفة كمكتبة مريحة جداً، وقد كانت هذه المكتبة أكثر المناطق التى يتردد عليها الأطفال حتى يقوموا بإعادة تمثيل القصص بصفة عفوية.

١ـ توظيف الدراما كأداة تدريسية تساعد فى بناء مهارات الأطفال وتعزز فهمهم:

توضح نتائج التجارب الميدانية المؤثر الإيجابى لفاعلية استخدام الطريقة الدرامية كطريقة من طرق التدريس فى المراحل الدنيا،لأنها تقدم للأطفال الفكر بطريقة

جذابة ومسلية بما يحويه من مواقف وحوار، واستخدام تكتيك الدراما ذو فاعلية، إذا أحسن اختيار وتحليل الموقف الدرامى المتضمن العديد من المثيرات وتوصيله للأطفال، كما أنه يحقق كثيرا من جوانب النمو لديهم إذا أحسن اختيار المواقف المناسبة لاستخدام الدراما فى التدريس، ويتم ذلك عن طريق تكوين ورش عمل لبناء محتوى المنهج، وتوظيفه التوظيف الصحيح ليناسب المستوى التحصيلى لجميع الأطفال، ويشارك فى هذا الإعداد التربويون وأولياء الأمور، وبعض المشتغلين بقضايا الطفل من رجال المجتمع حتى يصلوا إلى تصور مقترح لمحتوى المسرحية، والتى يتم صياغتها صياغة درامية من قبل متخصص يملك الحرفية فى التعامل مع الأطفال، ويكون ملماً باللغة المناسبة والمحتوى التعليمى المقدم، ويضع فى حساباته التصور الذى توصل إليه الأطفال، وقد يستمر العمل شهوراً يشعر فيها الأطفال بالتعايش الكامل مع العمل الدرامى الذى يشاركون فى صنعه، ويستعدون لتمثيل الشخصيات الدرامية بالمسرحية، وكل ذلك يؤدى إلى نمو اتجاه الأطفال نحو تعلم المواد الدراسية .

برنامج العمل فى التدريس من خلال المسرح :

(Teaching Through Theater)

وهذا البرنامج يرتكز على أن الدراما أداة تعليمية وهنا يقوم الأطفال ومعلم الفصل بقيادة وتوجيه العمل المسرحى مع المعد المسرحى .

الأهداف العامة للبرنامج:

١- زيادة الفهم والإدراك للمواد.

٢- نمو التفكير الناقد.

٣- نمو التقييم الذاتى.

٤- تعزيز مهارات التعلم التعاونى.

٥- التركيز على التواصل مع الآخرين وكذلك مع الذات.

يقوم مدير المدرسة باختيار أحد المدرسين ليكون قائداً للعمل المسرحى

(التدريس من خلال المسرح) ،ويكونون فريق عمل لاختيار أعضاء الفريق من الأطفال، وكذلك اختيار المحتوى التعليمى الذى سوف يقدمونه.

المدة الزمنية لورش الإعداد للعمل:

أربعة أسابيع (بواقع لقاءين أسبوعياً)، يستغرق اللقاء مدة ٩٠دقيقة، يتبع ذلك فترة تدريب على العمل المسرحى تستغرق ثمانية أسابيع (بواقع ٢ : ٣ لقاءات أسبوعياً)؛ حتى يتدرب الأطفال على العمل المسرحى جيداً.

يتم مراجعة التصور الدرامى من قبل متخصصين فى هذه المناهج التعليمية مراجعة دقيقة ؛ حتى يصير العمل متكاملاً.

وبالمثل تتم هذه الخطوات عند إعداد مسرحاً تمثيلياً؛ إلا أنه يجب علينا صياغة الحوار الدرامى بما يتناسب مع المتطلبات العمرية للأطفال؛ فلا نقدم نص مسرحى لكافة الأطفال – فهذا خطأ – ولكن يجب أولاً أن نحدد المرحلة العمرية التى سوف يقدم لها العمل المسرحى، ومن ثم صياغة الأهداف التربوية التى توجه هذا العمل، وبعد ذلك بدء خطوات الإعداد للعمل الدرامى، ويا حبذا أن يكون الممثلون فى العمل أطفال أو عرائس مجسمة محببة للطفل وتناسب عمره العقلى .

ولاشك فى أن الوصول إلى العالمية لن يتحقق إلا بالمحافظة على هويتنا القومية ؛ عن طريق إحياء التراث، وإعادة توظيفه بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وبذلك نجمع بين الأصالة والمعاصرة .

٢ـ استخدام الدراما والمسرح لتحسين القراءة والكتابة:

الأنشطة الدرامية ضرورية فى التطوير المبكر للقراءة والكتابة ؛ لأن الأطفال يمكن أن يشاركوا فى القراءة والكتابة باعتبارهما عملية تواصلية شاملة (كليَّة) ذات معنى، إضافة إلى ذلك، فإن الباحثَين قد اكتشفا أن المتطلبات العقلية لفهم الدراما متشابهة بالنسبة لأولئك الأطفال فى عملية القراءة.

على سبيل المثال، فإن معنى القراءة يتم استيعابه بصورة عامة عن طريق تعامل القارئ مع الكتاب المدرسى.

تشير "عملية الدراما" إلى طريقة فى التعليم تشرك الأطفال فى المشاهد التخيلية والارتجالية والعفوية التى يتضح من خلالها المعنى عن طريق الارتباط والتعامل بين المعلم والأطفال ،بالإضافة الى ذلك، فإن القراءة يمكن التعبير عنها بِـ "عملية لتفسير العالم"، والتى تستخدم الدراما كوسيط تعلمى قوى ؛ لأنها تزود الأطفال بسياق يتعلق بخبرتهم الحياتية.

أما فى تطوير الكتابة فإن الأطفال الذين يستخدمون الدراما يبدون أكثر قدرةً على وضع خيارات خاصة باللغة، وكذلك على المبادرة بآراء أو حلول مقترحة.

٣ـ أنشطة الدراما الخاصة بتطوير المفردات:

تلعب مهارة امتلاك المفردات دوراً حاسماً فى تطوير القراءة والكتابة لدى الأطفال، حيث يوضح " أدلر" كيفية عرض مفردات جديدة بفاعلية مع تسهيل الأنشطة التعليُّمية باستخدام التقنيات الدرامية كالآتي:

١- فعند تقديم مفردات جديدة يوصَى بـ "خلق حَدَث لا يُنسى". على سبيل المثال: تعهد المعلمة الأطفال للقيام لأَداء بعض الأعمال. خذ قطَّتك، دعِّم مقعدك، ابدأ فى الكتابة عن الأشجار على السطح". يمكن أن يتجاوب الأطفال مع "لماذا؟" أو " ذلك لا معنى له ". ويمكن أن تستمر المعلمة فى هذه "اللعبة" حتى يعير كل واحد انتباهه وينظر إليها كفزورة.

٢- ولكى نعزز الفهم ونوسعه، يمكن للمعلمة أن تقرأ قصصاً تحتوى على مفردات جديدة.كما يمكنها أيضاً أن تطلب من الأطفال أن يمثلوا العمل الموازى، أو تطلب منهم أن يرسموا كلمة على بطاقة بعد استخراجها من صندوق المفردات الجديدة، ويمثلوا تعريف الكلمة لأطفال آخرين (توضيح معنى الكلمة بالتمثيل الصامت) لكى يخمنوا ما هى هذه الكلمة .بالنسبة للأطفال الأكبر سناً.

٣- يمكن للمعلمة أن تطلب من الأطفال عمل مسرحية هزلية قصيرة(اسكتش) يشرح معنى مجموعة من المفردات.

٤- يجب أن تساعد المعلمة أطفالها على فهم المفردات فى سياق القراءة والكتابة عن طريق تزويدهم بقطع قرائية وصفية ذات علاقة.

٥- يمكن للمعلمة أيضاً أن تضع قائمة بالمفردات الجديدة، وتطلب من الأطفال أن يستخدموا هذه المفردات الجديدة فى تمثيل قصص قصيرة.

٤ـ دمج عملية الدراما فى تعليم الكتابة:

قام كل من "كرومبلر وشنيدر" بدراسة تحليلية للكتابة فى الصفوف الدنيا فى الخطوات الآتية:

١- قرأت المعلمة و الأطفال قصة "أين توجد الأشياء المتوحشة" ،بعد ذلك وضحت المعلمة لأطفالها دور "شيء متوحش"، وبذلك أتيحت لهم الفرصة كى يشاهدوا القصة من منظور الشخصيات الموجودة فى القصة. بعد ذلك سألتهم المعلمة عدة أسئلة (فى هذه القصة كيف نجوا فى جزيرتهم)، هذه الأسئلة ساعدت الأطفال فى أن يشرحوا شخصياتهم.

فى عملية الدراما طوَّر بعض الأطفال شخصية جديدة هى شخصية "ماكسينا "التى كانت الأخت الكبرى" لماكس ".

٢- فى اليوم التالى أخذت المعلمة هذه الشخصية الإضافية، ووزعت الأدوار على الأولاد على أنهم" ماكس"، والبنات على أنهن "ماكسينا" لكى يسافروا فى رحلة العودة إلى الجزيرة،وطلبت المعلمة من الأطفال أن يحددوا ما الذى يمكن أن يحتاجوه فى رحلة العودة هذه إلى الجزيرة. بعد أن "وصلوا" إلى الجزيرة طلب المعلم منهم تحديد ما شاهدوه هناك.

٣- بعد إنتهاء هذا النشاط قضت المعلمة والأطفال عشر دقائق فى مناقشة ما كانوا يفكرون فيه، بعد ذلك طلبت منهم أن يجيبوا عن السؤال التالي: فكِّر فى الرحلة إلى الجزيرة، وارسم واكتب ما تحبه وتفكر فيه .

فى كتابة الأطفال يبدو هذا النشاط الدرامى أنه يزيد من قدرة الأطفال على تحديد

الحدود الفاصلة بين القارئ/ والكاتب وبين الشخصية/ الممثل، وإبداع نص متطور (معقد) وتخيُّل العلاقات كتطوير للقصة.

من خلال المنهاج السابق يطوِّر الأطفال فهماً أقوى عن الدور والعلاقة التى يمكن أن تتضمنها الكتابة فى حياتهم.

ميزة الأنشطة الدرامية من خلال اللعب:

على المعلمين أن يكونوا واعين بأن اللعب والتشويق والتسلية هى مظهر واحد فقط من مظاهر الدراما والمسرح، حيث تزود الأطفال بدافعية قوية للتعلم والاكتشاف، وبناء على اقتراح "ماك ماستر" فإن الدراما يمكن أن تكون طريقة فى التعلم لا تقدر بثمن، حيث إنها تساعد فى كل مناحى تطوير القراءة والكتابة . ومن خلال تطوير الأطفال فى مجالات تفسيرالمعرفة، والطلاقة، والمفردات، والنحو والصرف، والمحادثة، والتحول الإدراكى لاستيعاب الكتب المدرسية الموسَّعة، فإن الدراما والمسرح تربى الأطفال تربية متكاملة، وتوفر للأطفال الكثير من الحرية، وهامشاً من المرونة من خلاله ينمو الأطفال ويتعلمون.

استخدام مسرح القراقوز فى عمل عروض للأطفال :

القراقوز ذلك الفن الجميل الذى اندثر منذ زمن يمكن لنا أن نعيده إلى الوجود بأسلوب معاصر، فمكان العرض بسيط عبارة عن حائل خشبى له جوانب – ويمكننا أن نوظِّف فى ذلك خامات البيئة المتوفرة مثل علب الكارتون الفارغة – وبعض عرائس القفاز، والتى نراها اليوم تباع فى المحال بأسعار زهيدة، وهى تمثل شخصيات معروفة ومحببة للأطفال مثل " خوخة، فلفل، نمنم " أبطال عالم سمسم، والذى يتابعه الكبار والصغار، كما أنه بإمكاننا القيام بصناعة هذه العرائس يدوياً عن طريق بعض الأقمشة المتوافرة فى المنزل، ولاشك فى أن مشاركة الأطفال فى صنع مثل هذه العرائس يكسبهم المزيد من المهارت الفنية واليدوية، على أن يكون ذلك تحت إشراف الكبار.

ثم يقوم المعلمون والآباء بتحديد المحتوى التربوى والذى يتمثل فى المفاهيم

والقيم والعادات الصحية السليمة التى نرغب فى إكسابها للأطفال، وبناءً على ذلك يتم صياغة الحوار الذى سيقدم للأطفال من خلال مسرح القراقوز.

مثال تطبيقى :

أشتهر " فلفل " – أحد أبطال عالم سمسم - بالحس الفكاهى، والوقوع فى الكثير من الأخطاء، فنستطيع استغلال هذه الشخصية – كما هى - فى عرض المواقف التثقيفية والتعليمية التى تبرز الأخطاء التى يقع فيها " فلفل" من أجل تنبيه الأطفال إلى ضرورة الابتعاد عن مثل هذه الأخطاء . ولا شك فى أن استخدام المرح فى الأسلوب من شأنه أن يؤتى بثماره فى مجال تربية الأطفال وتعليمهم العادات والتقاليد ؛ فالطفل بطبعه محب للمرح والفكاهة.

إحياء عرائس الماريونت وتمثليات خيال الظل :-

إحياء فن "عرائس الماريونت " و "مسرحيات خيال الظل" من جديد، والعمل على تطوير مثل هذه التجارب، وإعادة بنائها على أساس علمى وتربوى سليم يلعب دورا رائدا فى مجال مسرح الطفل.

فعلى سبيل المثال نجد أن أوبريت "الليلة الكبيرة" – والذى ترك أثره لدى الجميع – والذى يقوم بعرض فئات مختلفة من الناس فى أثناء الاحتفال بالليلة الكبيرة لمولد أحد أولياء الله ....، يمكن تكراره بعرض عاداتنا وتقاليدنا مثل : الاحتفال بسبوع الأطفال، ورؤية هلال شهر رمضان وليلة العيد وغيرها من الاحتفالات التى قد لا يعلمها الأطفال فى عصرنا الحالى ؟ وذلك كنوع من المحافظة على التراث وإعادة إحيائه من جديد.

وليس معنى قولنا إحياء التراث القديم أن نظل هكذا نجتر القديم فقط، ولكننا يجب أن نضيف عليه ونطوره، عن طريق ابتكار شخصيات جديدة من العرائس، يحبها الأطفال، ونركز فيها على اختيار الألوان الجذابة المحببة للأطفال والمثيرة لانتباههم، مع التركيز على عنصر الحركة والإبهار، على أن نضع فى الاعتبار مناسبة العرائس للمستوى العمرى للأطفال.

كذلك ابتكار موضوعات جديدة تثرى مسرح الطفل، وتساعد على التواصل مع المجتمع العالمى، يتم من خلالها مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية على المستوى القومى والعالمى بأسلوب سهل وبسيط يفهمه الأطفال.

استغلال الأغانى الناجحة فى تقديم عروض على مسرح الطفل :

لا شك فى أن للأغنية وجودها فى المجتمع، يطرب لها الجميع كباراً وصغاراً ؛ فالأغانى من الفنون المحببة للأطفال، ينشدونها منذ الصغر بطلاقة – وقد يكون بلا فهم لمعانى الكلمات أحياناً – ومن ثم فإنه بإمكاننا استغلال مثل هذه الدافعية نحو الأغانى عن طريق انتخاب أفضلها على الساحة العربية – والتى تحوز على رضا وإعجاب الأطفال – ثم نقوم بتقديم مضمون تربوى أو تعليمى يتماشى مع النغمات المصاحبة لتلك الأغانى، ثم يقوم الأطفال بتقديمها على خشبة المسرح، مع القيام بالأداء الحركى المناسب الذى يُسهم فى تنمية المهارات الحركية للأطفال، فضلاً عن الأداء التمثيلى للمضمون التربوى أو التعليمى .

الشخصية الكرتونية للطفل العربي:

ظهرت العديد من الشخصيات العربية الابداعية التى رسمها فنانون تشكيليون عرب من كل الوطن العربى، شخصيات عربية مبتكرة مثل "سندباد عربي" يرمز الى الخيال،" خلود" البنت الداعية الى الخير والحب والجمال، " فكور" الصبى الباحث عن الفكر،" بكار " الطفل المصرى النوبى المغامر "ابن بطوطة المغربي" العربى الذكى خفيف الظل وسريع الحركة والتنقل، "الفارس الأشهب" الذى يبذر بذور الإقدام وروح البطولة والشجاعة، ثم شخصية "جملون" الجمل رمز الشموخ والألفة العربية الأصيلة، "أصيل العربي" بنجمته الاسلامية المضيئة التى علمت أوروبا وهى غارقة فى عصور ظلام القرون الوسطى، وعشرات وعشرات من شخصيات عربية درامية مكانها التطبيقى العمل، هو مسرح العرائس.

وبقى أن يتحمس الكتاب لثقافة الطفل ليخرجوا لنا عشرات المسرحيات طريقاً رائعا لأطفالنا وإثراء لهذا النوع التعليمى والتربوى لأجيالنا القادمة بإذن الله.

إن التجسيد الفعلى لهذه الشخصيات، جنبا إلى جانب العوامل السيكولوجية التى تؤثر لامحالة على الأطفال، الألوان الساخنة، إضاءة المسرح، الموسيقى، الحركة المسرحية، الأغانى المصاحبة،كل هذه العناصر قادرة على جذب أطفالنا الى طرق الحق والصدق والعدل والأمانة والسلام والمستقبل.